خـذ قصيـدتـك وامـشِ !

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

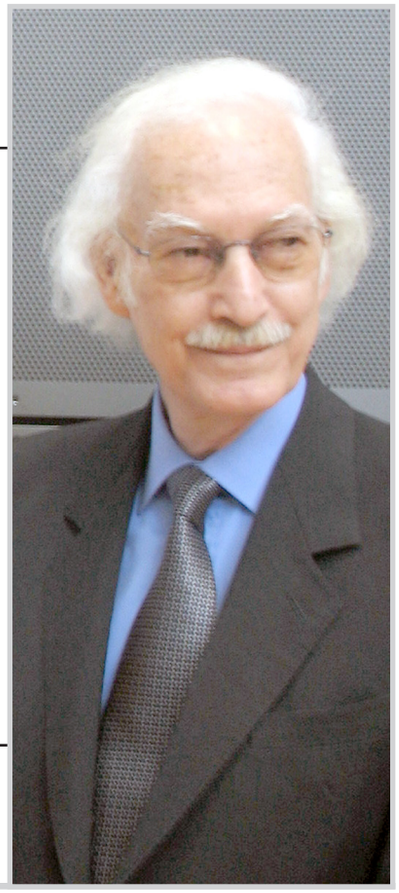

كانت القصيدة تضيء مثل الحباحب، تلك الحشرة الليلية التي تومض وتغيب لتعود فتومض وتغيب لتملأ المساء بذلك الرونق الساحر الذي لا يدوم طويلاً .

كانت القصيدة تحبو على الورق الألكتروني الذي استبدلنا إياه بورق الكتابة الحميم الذي رافقنا عمراً يمتد لقرون سلفت .

كانت القصيدة تدعوني، كعادتها، بعد صمت طال، وحين مهّدتْ لي الدرب إليها بعد شوق طويل، وطفح بنا الوجد، والتهبت المجسّات، وتكوكب العالم في انتظار تلك النقرة السحرية التي تنقل الدنيا من مكان إلى مكانٍ، وتشعّ لتمنح الحضور معنى جديداً، حدث الدويّ الذي مسح كل معالم الهناء والبراءة، وكل ملامح الوجد الذي كان يطفح على وجه الورقة، وظل صوت الدويّ يدفع بي خارج دائرة الموت صارخاً :

خذ قصيدتك وامشِ !

إلى أين أروح؟
هم أهلي، وما عندي لهم غير هذه القصائد، وهذه الكلمات .
وإذ كانت الأحلام و الآمال تتهاوى مع كل دويّ قاتل، كانت الحباحب تغيب إلى الأبد، والقصيدة تتلعثم، ولم يبقَ منها غير غبار الثلاثاء الملوّث بخيبتنا واعتدادنا بجدوى الكلام، ووراءنا الصوت الرهيب :
خذ قصيدتك وامشِ !

تجلي الصورة الشعرية في خطاب (قراءة مسرحية لقصائد شعرية)×

فرحان عمران موسى××

فضاء العرض:

وكيف يخاف الجهور.... طلقةً كاتمة.....

أجيال ثلاثة ليس لها أوزار سوى حب الوطن لعل من اهم ما يتبناه الخطاب المسرحي منذ نشأته الاولى على يد الاغريق، هو رسم الصورة الشعرية، فعملية البوح الصوري تستدعي أستيقاظا جماليا مستمدا من وعي الشاعر، فقد يبدو مغلفا او مباشراً أو مستمدا من تحت جناح وعيه ليشف عن المسكوت عنهُ، وتتجلى بموضوعية في محراب الذاتية المتأملة.

أن المتناول الشعري في المنجز الفني يرزح تحت زمنين، أحدهما:شفرة الغلاف الذهني للصورة الشعرية وتتبنى التعبيرات الوجدانية والثاني: يكمن في عملية خلق صورة آنية لحظية تمتلك سيلا من القناعات وهي بدورها توازي وجدان المعنى والميتا معنى المفترض.. أنها عملية أشبه بعصا موسى عليه السلام،تفترض من حالة شعورية الى عدة صور مبهرة تستفز ذائقية المتلقي لتحيلهُ عندها مسحوراً بوجدانية الكلمة الشعرية وسحرية القرين الجمالي المرئي وصولاً لتشكيل تجليات الخطاب المهيمن على وعي المتلقي.

ان متوسط التلقي بين التراكم الصوري للشعر ومركب الصورة المسرحه تستدعي شفرات وذرات غرائبية تنتزع دهشة اللحظة لدى المتلقي، كونهُ أمام بؤرة جمالية مركبة... الباث فيها مزدوج من صور وجدانية شعرية لبوح ذاتية الشاعر مسبقا والتركيب الصوري الجمالي للمشهد المسرحي، أنها أقصى حالات القصف الجمالي على ذات المتلقي،في الفرز والتحديد

وصولا لحالة الإشباع الذهني، لان الدراما تصوير لفعل وليس تكريساً لصورة شعرية...

والشعر تعبيراً يحمل في طياته بوحا ذاتيا ذا صور متخيلة مفتوحة الاحتمالات غير مجسدة، بمعنى آخر يقبع في أعلى هرم الدراما (الفعل المُجسد) وفي قمة هرم الشعر (البوح الذاتي). إن الاصطدام الجمالي بين القمتين في مسرحية ((جهاد جاسم)) يلزم التلقي بكل مستوياته وطاقاته بتهجين زمنين للوقوف على معنى الخطابَ المرئي، زمن الصورة الشعرية وزمن الصورة المسرحية واللتان تنصهران في لحظة المشاهدة.

أستثمر المخرج المكتبة العليا العظيمة لخلفية الصالة وأستغل الكارزمه المهيمنة للمكان والتي تعكس مجمل الانطلوجيات وكشوفات الحضارة العراقية والانسان العراقي كتاريخ وأرث على مدى سبعة آلاف سنة، وكأنهُ يستفز المتلقي ليؤكد على أنتمائيته ويواجهُ بحقيقة بأنك لاتنطلق من فراغ أو متأثر بمؤثر جانبي.... بل انت أمتداد لتراكم معرفي وفكري وتطور انساني لسبعة آلاف من السنين، من حوار الممثل: (جربوا ان تقرأو كتاب...) اذا ما اسلمنا بأن أول كلمة نزلت في الدين الاسلامي الحنيف... اقرأ....، وشكل السلمين الجانبيين التهاوي الذي سقط به تداعيات الوطن المعذب وأدى به الى مفارقات الحياة المتمثلة بالقتل والغربة والتجريد الانساني، والرؤية الجمالية شكلت كل الجرائم وهي تحمل فوق رأسها أرث العلم والمعرفة الانسانية المتمثلة بآلاف الكتب كرافد وشريان المعرفة للعالم أجمع من خلال حمل الشموع وتقديمها وهي نتاج الارث التاريخي للوطن، وايقاد الشموع أكد أهمية ان توقد شمعة وتتوضأ بماء الوطن هو تجل لمعنى الاستسقاء بالعلم وحب الوطن، وهذه الصورة ذكرها الشاعر ((مظفر النواب)) في احدى قصائده وقد جسدها المخرج كفعل درامي مؤثر أعتمد الصورة الجمالية والفعل الدرامي دون نطق كلمات الشاعر نفسه.

تحرك الخطاب المسرحي على مستويين: أفقي – عمودي، أفقيا على بؤرة مركزية شكلت أيقونتها مراحل أوجاع الوطن من: السجن – الاعتقال – المتمثل بالقيود الى مشهد تغطية قتلى الوطن الى حلبة الملاكمة والصراع السلطوي الى مشرب ومنفى..(وكأن الغربة ياقاتلي جربٌ في جلدي...)،وغيرها كأمكنة أفتراضية جسدت المحتوى الجمالي في توظيف القصيدة الشعرية... وأفقيا: أتخذ الخطاب مسيرة ثلاثة أجيال، الجيل الاعلى (الكهولة) (الممثل عبد الله النديم) والذي شرب حب الوطن من أركيلته الفكرية ولبس عشقهُ حتى أستقر الى أغتراب الروح وكناقل لأوجاع الماضي ليرمي بأثقاله على الجيل الثاني المتمثل بجيل الشباب والذي جسدهُ كل من ((جاسم محمد وعمر ضياء الدين))، وهم يسترجعون لذاكرة الوطن المعذب وما آل اليه من صراع دموي وحُمل بأثقال وأوزار أجترّت على أعمارهم بحيث تحجر لديهم الخمر الى كرات زجاجية وأنسكبت كالدر المتحجر وكأفكار بلورية بلورتها آلام السنين لتحكي قساوة الموقف حتى أستفاضت روحهم عُلبا معدنية فارغة صدعتها الأنظمة الموبوءة التي هيمنت كالغمام المتمثل (بالشريط الابيض) على الوطن وصحف نقلت مواجع معيشتهم وأرتسمت عليها أخُبار الجيل الذي سبقهُ وكعيون تاريخية تطل وتسجل الاحداث المؤلمة، حتى أفلوا ضحايا قتل مبرمج ليرموا بأثقالهم الى الجيل الثالث المُتمثل بالاطفال الذاهبين للكتاتيب صغارى والمتأملين الرقي من خلال صعودهم (سلم المكتبة العليا) ونزولهم ليحملوا على أكتافهم أثقال وأوزار الجيل الذي سبقهم ليؤكد على ان الصراع مستمر جيلٌ يرمي بأعبائه على جيلٍ أخر.

وفق المخرج (جهاد جاسم) في أختيار فضاء العرض وبيئته ضمن مفردتين: الانسان- الوطن، وصاغ قصيدته المسرحية لينافس مُخيلة الشاعر (مظفر النواب) كما أستطاع الممثلون خلق استفزاز جمالي من خلال بث الشفرات الدلالية المؤثرة في وجدانية المتلقي ضمن ألقائهم المحافظ على الايقاعات التصويرية الشعرية داخل الفعل الجمالي للخطاب المرئي،الا ان روح المتلقي بقيت عطشى لمخيلة المخرج من عدم الوقوف على صور شعرية جسدها الشاعر مثل ((قصيدة الاعتقال – الحانه القديمة – في الوقوف بين السموات ورأس الحسين)).

لقد بدا الخطاب المرئي حذراً من تجسيد بعض الصور وخصوصاً في رقصة الموت التي بدت خجولة جدا من ايجاد حركات تعبيرية تمتلك دلالات الموقف،ومن توظيف الميتا معنى عند الشاعر الذي عُرف عنه باستخدامه الرمز،وغالبا مايشير الى (اللوز–الخمر) كدلالة رمزية متغيرة،فالخمرة ليست بالضرورة بمفهومها التقليدي ففي صورته الشعرية ((المشربُ ليس بعيداً من هنا... ولكن ما جدوى ذلك... انت كما الاسفنجة تمتصَ كل الحانات ولا تسكر....) دلت على رمزية الألم غير المجدية معها كل الحلول.

×عرض مسرحي من إعداد وإخراج (جهاد جاسم) قدم في ١٦\٨\٢٠٠٩ ضمن مهرجان المسرح الحر على قاعة مؤسسة الشهيدين الصدرين

×× ناقد مسرحي يعمل حاليا تدريسيا في جامعة بغداد/كلية الفنون ألجميله.
فرحان عمران موسى
كلية الفنون الجميلة/ بغداد
frhanmosa@yahoo.com

قناديل

في بيت الكاتب جان جيونو

لطفية الدليمي

(الشعراء أساتذة الأمل) ومن غير الشعراء يؤسس للمستقبل ويعلي من شأن الحياة؟؟

الشعراء معلمو الفرح و جان جيونو واحد من قبيلة عشاق الحياة،شاعر وروائي وسينمائي ، كاتب الفرح والمبشر بيوتوبيا أرضية تتلخص في تآخي البشر مع الكائنات الحية و الأنهار والسحب،واكتفائهم بالفرح ثيمة تتردد بتنويعات لا نهاية لها في حياتهم المعزولة عن الحروب والسياسة ومعطيات الحضارة المعاصرة..

جان جيونو هذا الرؤيوي – الواقعي المحتفي بالحياة ومتعها وكائنات الطبيعة وأسرارها هو أستاذ للأمل بلا منازع، فمن أجل ان ينضم الكاتب او الشاعر الى نخبة الذين يجددون الحياة ويعيدون صياغة الفرح عليه ان يعلم الآخرين تقنيات الأمل ليزج بهم في نهر الحياة..

نقع في أعمال جان جيونو القصصية والروائية على مجموعة من الثيمات الأساسية التي تشكل شبكة العلاقات بين البشر والقيم الإنسانية وبينهم وبين الطبيعة: وهي ثيمات الإحتفاء بالعمر الطويل للإنسان الفاعل المبتهج و الغياب الكامل للأنانية و الكرم الفريد اللا محدود دون مقابل و التأثير الإيجابي واللامرئي للطبيعة.

ونستشف طبائع شخوصه وسجاياهم وجوهر إبداعه وتوجهاته من عناوين بعض رواياته:

أنشودة الكون،زارع الأشجار،الخير الوفير،النفوس القوية، وتبقى روايته الأهم (ليبق فرحي دائما) رائعته الغنية بطروحاته الفلسفية ورؤيته الإحيائية للعالم ونظرته المؤسسة على التسامح والفهم العميق بين الكائنات..

منذ سنوات قرأت هذه الرواية و اكتشفت فيه أحد أساتذة الحياة الذين يعملون على شفاء الروح الإنسانية وترميمها بإبداعهم الحيوي وتأشيرهم لمكامن الجمال الذي يبقى لدى جيونو غير خاضع للتقويمات العامة بل انه يرى الجمال مرادفا للحياة والحب والعمل والصدق، ويتوقف اكتشافنا لتجليات الجمال على زاوية نظرتنا للعالم وأنفسنا فيه دون محددات مسبقة..

زرت مع ابني منطقة لوبيرون الساحرة في إقليم البروفانس صيف ٢٠٠٨، قصدنا مدينة مانوسك التي عاش فيها جيونو حتى رحيله سنة ١٩٧٠،و تجولت في منزل جان جيونو،الذي تحول إلى مركز جان جيونو الثقافي وهو بيت روائي بامتياز، إذ طليت جدرانه الخارجية بلون السهول المحصودة،لون أصفر يكاد يكون ذهبيا بينما صبغت الأبواب ودريئات النوافذ باللون الأزرق المائل الى الفجر والبحر، لونان جمعا بين سماء البروفانس والهضاب المذهبة بانطباعية بهيجة..

و على منضدة كتابته لا تزال أقلامه تشع بالحياة بألوانها الوردية الصاخبة وثمة إناء من الفخار تكدست فيه، غلايين الكاتب المنحوتة من الحجر و الأخشاب العطرة الثمينة وفي غرفة مكتبته الواسعة صور ومنحوتات لديكة وطيور ووعول وغزلان وثمة خرائط ومخططات ومسودات كتبت بالحبر الأسود،شممت وأنا اتجول في مكتبه عبق التبغ المخمر بالأعشاب الشذية الذي وصفه في روايته الرائعة، وفي برهة انسحار رأيت (بوبي) شخصيته الروائية الفاتنة يلوح للزوار من وراء الزجاج، بوبي الرجل الغريب الذي كان يجلب الأغاني والعشق والوعول والعصافير الى القرية الجبلية الساكنة، فتنقلب حياة القرية الى مرح ومواسم أعياد وغراميات، قدومه أشبه بعاصفة من المباهج والإثارة ومعه تنتعش روح القرية المعزولة وتقوم من سباتها، وهي القرية ينصرف أهلها الى إنتاج غلالهم بشكل جماعي ما يوفر لهم فائضا من الوقت يشغلون بعضه في زراعة الزهور والعناية بطيور السهول، فيقترح عليهم بوبي الغريب مساعدة الوعول الجبلية على التكاثر وتجنيبها مخاطرة الهلاك وهي تنحدرعلى المنحدرات الصخرية مفتونة بضوع مسك الإناث – وتدق أعناقها، فيقوم بوبي ومجموعة من الشباب باقتياد ذكور الوعول ومساعدتها للوصول الى إناثها في موسم التزاوج،غير ان الإناث تتوقف عن إفراز المسك عندما تدخل الإنسان في توجيه حياتها وأصيب الذكور بتبلد الرغبة فأعيدت الوعول الى الأعالي لتقول للبشر أن سبل الحب قد تفضي إلى التهلكة، إنما لابد من المجازفة فالحب والفرح جديران بالمخاطرة..

وعند كل سفح في منطقة لوبيرون وفي كل حقل من حقول اللافاندر العطرة،كنت أرتطم بروح جيونو تقودني الى كروم العنب والزيتون وأكواخ الرعاة وغابة الجوز العتيقة،وتعرفني إلى معان جديدة في الوجود..

كم نحن بحاجة الى كتاب وشعراء على شاكلة جيونو لينسجوا لحياتنا غلائل من حرير الأمل ويقشروا عنا حراشف الأحزان ويلمسوا جراحنا بوردة و ضوء..

المـرأة فـي شعـر فـوزي الأتروشـي للباحثـة سـوزان كمـال شمسـ الديـن

لقمان محمود

كانت المرأة وما زالت تحتل مساحة واسعة من نتاجات الشعراء قديماً وحديثاً، وما زالت الدراسات النقدية تواكب هذه الظاهرة الأبدية بإهتمام بالغ، رغم إختلاف النساء، وتشابه الشعراء– أحيانا– في الجذور وفي الظلال.

و لعلنا في كتاب " المرأة في شعر فوزي الأتروشي" للباحثة سوزان كمال شمس الدين، نكتشف مدخلا آخر إلى منطقة القصيدة المنطوية على المرأة، وذلك من خلال مهمتها الأساسية التي تنهض بها.

إذ أن لهذا الشعر قوته السرية في شكله العلني وهذا ما جعله يُخلد صورته الإنسانية المتناسخة كتابياً في شكله الأساسي المجرد كلما أصبحت آلية التأثير والتأثر متماسكة.

ووفقا لذلك سنكتفي بالتأثير العام الذي يمنح قصيدته روابط نفسية وثقافية.

إذ نلمس – بداية – تأثر فوزي الأتروشي الكبير بالشاعر عبد الله كوران، الذي كان من ضمن الشعراء الكرد المحدثين، والذين تناولوا المرأة موضوعا لأشعارهم، ومن خلالها دعوا إلى تحررها اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

وضمن هذه المناخات تسعى الباحثة إلى ترتيب فصول كتابها، الذي هو بالأصل دراسة أعدتها المؤلفة، ونالت بها درجة الماجستير في الأدب العربي من جامعة صلاح الدين باربيل.

حيث يقع هذا الكتاب القيم في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. ونظرا لما تمثله الباحثة من مفاهيم أكاديمية نزيهة استطاعت وبنجاح استجلاء الصورة الحقيقية للمرأة الكردية في قصائد فوزي الأتروشي، دون تمييز أو مماحكة.

فالكتاب غني بالآراء والأفكار المتعددة حول نظرة الشاعر للمرأة، كونها معادلا موضوعيا وشعوريا للوطن والأرض، وذلك بوصل الخاص بالعام، لإبراز الغاية الإنسانية في صورة المرأة العائدة إلى أصلها الإنساني.

وفي ذلك تكمن أهمية موضوع المرأة – بالنسبة للباحثة – باعتبارها كياناً اجتماعيا، تحتل موقع النصف في اي مجتمع، كما أنها تؤثر على النصف الثاني كونها مسؤولة الأسرة والمؤثرة في الأبناء من الناحية التربوية، وهذا الموضوع يحتاج إلى تفعيل بصيرة ثاقبة، وذوق رفيع من الشاعر بالدرجة الأولى، بفضل ما يمتلكه من وسائل فنية، ومن إحساس وذوق وخيال وشاعرية.

حيث انصرف الفصل الأول، إلى دراسة المرأة في رؤية فوزي الأتروشي الشعرية، وذلك من خلال مبحثين. ضم المبحث الأول قراءة أولية في صورة المرأة في الشعر، وفيه تشير الباحثة إلى نقطة أساسية ومهمة، تتجسد في أول جمعية نسوية في العراق، وهي " جمعية النهضة النسوية" التي تكونت عام ١٩٢٤، برئاسة أسماء الزهاوي (أخت الشاعر جميل صدقي الزهاوي) الذي كان على رأس المفكرين الذين عملوا من أجل تحرير المرأة.

و بصدد هذا الشاعر ودوره الكبير، نشير هنا إلى ما أثبته الواقع في كثير من أصقاع الأرض حينما قال:

ليس يرقى الإنسان إلا إذا نالت
رقيا إناثه والذكور.

جاء هذا المبحث كعرض للواقع الذي عاشته المرأة في المراحل الزمنية المختلفة، وما عانته من صعوبات في حياتها من أجل تطوير مكانتها الاجتماعية للخلاص من القيود التي كبلتها ردحا طويلا من الزمن.

في المبحث الثاني (المرأة ومواقف الشاعر ورؤاه)، تشير الباحثة إلى أن فوزي الأتروشي قد حاول من خلال الكثير من قصائده تجسيد

واقع المرأة في بلداننا النامية بشكل عام والمرأة الكردية على وجه الخصوص.

و تتمثل ذلك في قصيدة (إياكِ أن تنتحري) والتي تقول:

إياكِ يا عزيزتي أن تنتحري
إياكِ أن تختصري
مساحة العمر بالدمع والدماء
إياكِ أن تعتذري
لحبيب يجهل طعم الحب
و طعمَ الاشتهاء
إياكِ أن تنهمري على سرير النوم
بثوب الحداد كل مساء.

و إذا ما عدنا إلى هذه القصيدة لوجدنا رؤى الشاعر ومواقفه الإنسانية، تنم عن حرص شديد، وصدق في المشاعر، بالإضافة إلى رصده للأحداث، وقدرته على تصوير الواقع والتعبير عن أخطر ظاهرة سلبية تهدد حياة النصف الجميل في المجتمع.

في الفصل الثاني والمعنون بـ"المرأة والأرض والديار في شعر الأتروشي"، تسعى الباحثة إلى إضفاء نوع من التماهي بين المرأة والأرض في قصيدة فوزي الأتروشي.

وضمن هذا السياق يبدو أن الشاعر قد تأثر بتلك الاستعارات المستخدمة في أشعار غيره من الشعراء، كبدر شاكر السياب ونزار قباني.

في المثال الأول/السياب:

عيناها في زمن العتمة في أربيل
كوكبان للنور ينافسان
المشتري وزحل
بلاد النرجس كردستان موزعة
على تضاريس جسمها
وعلى دفاتر العشاق يضرب فيها المثل.

في المثال الثاني/نزار قباني:

فمها المدّور المفتوح كرمان كردستان
قتل الجفاف وشق
في الأرض للماء آلاف المناهل.

أما الفصل الثالث، والمعنون ب "في جماليات الشعر"، فإن الباحثة سوزان كمال شمس الدين، تحاول إيجاد ظواهر عدّة لتعميق مستوى دراستها على النص الشعري عند فوزي الأتروشي.

وبالإمكان قراءة هذا الفصل من خلال ظاهرة التكرار، ظاهرة التناص، ظاهرة الصورة الشعرية، وظاهرة الإيقاع.

ففي ظاهرة التكرار في شعر فوزي الأتروشي نجد:

تكرار الحرف.
تكرار الكلمة.
تكرار العبارة.

أما ظاهرة التناص في شعر فوزي الأتروشي، فتتجلّى بوضوح في قصيدة (فستان أزرق)، حيث تشيع في هذه القصيدة ظلال قصيدة (المايوه الأزرق) لنزار قباني.

وفي ذلك تقول الباحثة بالاستناد إلى مقدمة ديوان الاتروشي (لأنك الآن هنا) للناقد نوزاد خوشناو: بالرغم من تأثر فوزي الاتروشي الشديد بنزار قباني، إلا أنه يؤكد وجود شخصية الشاعر في قصائده وتأكيد ذاته وتلونه بمراحل تجاربه الخاصة، مما يميزه عن نزار قباني، وعن غيره من الشعراء الذين تأثر بهم.

والملاحظ عند الشاعر – فوزي الاتروشي – أنه لا يخفي تأثره بنزار قباني، ويتوضح ذلك في الحوارات التي أجرتها الباحثة مع الشاعر. ومن هذه الحوارات المقتطعة والمثبوتة في الكتاب:

١ – إن التطور الأكثر دراماتيكية في تاريخ كتابتي الشعر، والذي أثر بشكل كبير – لاحقاً – في مجرى التطور الشعري لدي، هو دخولي عالم نزار قباني.

٢ – إنني قرأتُ دواوين نزار قباني مراراً وتكراراً، وأعجبت كثيراً بأسلوبه المثير والمليء بالمفاجآت والانبهار والدهشة واللذة.

٣ – إن دخولي عالم الشعر، بدأ بمحطتي نزار قباني وبدر شاكر السياب.

و رغم ذلك فللتناص – حسب بعض النقاد – علامة على جودته، فكلما كان النص أكثر انفتاحا كان أكثر قبولاً بأن يتناص – أي أنه يوحي ويحاكي ويؤثر.

في ظاهرة الصورة الشعرية، قامت الباحثة برصد أنواعها المختلفة المتواجدة في قصائد فوزي الاتروشي، ثم أعقبتها بدراسة أشكال كل منها، وهي:

الصورة التشبيهية
الصورة التشخيصية
الصورة التجسيدية
الصورة اللونية
الصورة الرمزية
تراسل الحواس
التشكيل الحركي.

كما تناولت الباحثة في ظاهرة الإيقاع أهم الظواهر الإيقاعية البارزة لدى الشاعر مثل: التنوع، التداخل، والتدوير. ومن ثم تحدثت عن القافية، واستقرأت فيه القوافي حسب حركاتها، وهذه الأنواع هي: المترادف، المتواتر، المتدارك، والمتراكب.